الباب الأول

في بيان الحديث المأثور في افتراق الأمة

أخبرنا أبو سَهْل بشر بن أحمد بن بشر الإسفَرَائيني[١]، قال: أخبرنا عبدُ اللَّه بن نَاجِيَة.[٢]

قال: حدثنا وَهْبُ بن بَقِيَّة[٣]، عن خالد بن عبد اللَّه[٤]، عن محمد بن عمرو[٥]، عن أبي سَلَمة[٦]، عن أبي هُرَيْرة[٧]، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «افترقت

(١) أبو سهل بشر بن أحمد الإسفرائيني الدهقان المحدث الجوال، روى عن إبراهيم بن علي الذهلي، وقرأ على الحسن بن سفيان مسنده، ورحل إلى بغداد والموصل وأملى زماناً، توفي في شوال سنة سبعين وثلاثمائة عن نيف وتسعين سنة (انظر شذرات الذهب ٣/ ٧١).

(٢) عبد اللَّه بن محمد بن ناجية بن نجية أبو محمد البربري البغدادي، كان حافظاً مسنداً، صنف مسنداً في مائة وثلاثين جزءاً، توفي سنة إحدى وثلاثمائة (انظر شذرات الذهب ٢/ ٢٣٥).

(٣) وهب بن بقية الواسطي، ويقال له: وهبان، روى عن هشيم وأقرانه، توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين (انظر شذرات الذهب ٢/ ٩٢).

(٤) خالد بن عبد اللَّه الواسطي الطحان الحافظ، روى عن سهيل بن أبي صالح وطبقته، قال إسحاق الأزرق: ما أدركت أفضل منه، وقال أحمد: كان ثقة صالحاً، بلغني أنه اشترى نفسه من اللَّه ثلاث مرات، توفي سنة تسع وسبعين ومائة (انظر شذرات الذهب ١/ ٢٩٢).

(٥) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني، روى عن أبي سلمة وطائفة، وكان حسن الحديث كثير العلم مشهوراً، أخرج له البخاري مقروناً بآخر، توفي سنة خمس وأربعين ومائة (انظر شذرات الذهب ١/ ٢١٧).

(٦) خالد بن معدان الكلاعي الحمصي الفقيه العابد، قيل: كان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة، سمعه صفوان يقول: لقيت سبعين من الصحابة، وقال يحيى بن سعيد: ما رأيت ألزم للعلم منه، وقال الثوري: ما أقدم عليه أحداً، توفي سنة أربع ومائة (انظر شذرات الذهب ١/ ١٢٦).

(٧) أبو هريرة: عبد الرحمٰن بن صخر الدوسي، كان كثير العبادة والذكر، حسن الأخلاق، ولي إمرة المدينة، وكان حافظ الصحابة وأكثرهم رواية. قال الحافظ الذهبي: المكثرون من رواية الحديث من الصحابة رضي اللَّه عنهم أجمعين:
أبو هريرة: مروياته خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون، ابن عمر: ألفان وستمائة وثلاثون، أنس: ألفان ومائتان وستة وسبعون، عائشة: ألفان ومائتان وعشر، ابن عباس: ألف وستمائة وسبعون، =

اليهود على إحدى وسبعين فرقَةً، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقَةً، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[1].

أخبرنا: أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن علي بن زياد السِّمَّذِيّ المُعَدّل الثِّقَة[2]، قال: أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبَّار[3]، قال: حدثنا الهَيْثَم بنُ خَارِجَةَ[4]، قال: حدثنا إسماعيل بن .....

= جابر: ألف وخمسمائة وأربعون، أبو سعيد: ألف ومائة وسبعون، علي: خمسمائة وستة وثمانون، عمر: خمسمائة وسبعة وثلاثون، عبد اللَّه بن مسعود: ثمانمائة وثمانية وأربعون، عبد اللَّه بن عمر: سبعمائة، أم سلمة: ثلاثمائة وثمانية وسبعون، أبو موسى: ثلاثمائة وستون، البراء بن عازب: ثلاثمائة وخمسة، أبو ذر: مائتان وواحد وثمانون، سعد: مائتان وواحد وسبعون، أبو أمامة: مائتان وخمسون، سهل بن سعد: مائة وثمانية وثمانون، عبادة: مائة وواحد وثمانون، عمران: مائة وثمانون، معاذ مائة وسبعة وسبعون، أبو أيوب: مائة وخمسة وخمسون، عثمان: مائة وأربعة وستون، جابر بن سمرة: مثله، أبو بكر الصديق: مائة واثنان وثلاثون، أسامة: مائة واثنان وثمانون، ثوبان: مائة واثنان وسبعون، سمرة بن جندب: مائة واثنان وثلاثون، النعمان بن بشير: مائة واثنان وأربعون، أبو مسعود: مائة واثنان، جرير: مائة، ابن أبي أوفى: خمسة وتسعون، انتهت ولبعضهم في المكثرين من رواية الحديث:

سبع من الصحب فوق الألف قد نقلوا ... من الحديث عن المختار خير مضر
أبو هريرة بعد جابر أنس ... صديقه وابن عباس كذا ابن عمر

توفي سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين، وقيل: سنة تسع وخمسين (انظر شذرات الذهب ١/ ٦٣).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب العلم باب تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة (١/ ١٢٨).
وأخرجه ابن ماجه عن أنس بن مالك في كتاب الفتن باب افتراق الأمم (٢/ ١٣٢٠) رقم ٣٩٩٣).

(٢) أبو محمد عبد اللَّه بن محمد بن علي بن زياد النيسابوري المعدل، سمع من مسعود بن قطن وابن شيرويه، وفي الرحلة من الهيثم بن خلف وهذه الطبقة، وحدث بمسند إسحاق بن راهويه وعاش ثلاثاً وثلاثين سنة، توفي سنة ست وستين وثلاثمائة (انظر العبر ٢/ ١٢٥).

(٣) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار أبو عبد اللَّه الصوفي، روى عن علي بن الجعد ويحيى بن معين وجماعة، وكان ثقة صاحب حديث، توفي سنة ست وثلاثمائة عن نيف وتسعين سنة (انظر شذرات الذهب ٢/ ٢٤٧).

(٤) الهيثم بن خارجة، سمع مالكاً والليث، توفي في بغداد في ذي الحجة سنة سبع وعشرين ومائتين (انظر العبر ١/ ٣١٤).

عياش[1]، عن عبد الرحمٰن بن زِيادَ بن أنْعَم[2]، عن عبد اللَّه بن يزيد[3]، عن عبد اللَّه بن عمرو[4] قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «ليأتِيَنَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيلَ، تَفَرَّقَ بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملَّةً، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم مِلة، كلهم في النار إلا ملةً واحدَةً». قالوا: يا رسول اللَّه، وما الملة التي تتغلَّب؟ قال: «ما أنا عَلَيْه وأصحابي»[5].

أخبرنا القاضي أبو محمد عبد اللَّه بن عمر المالكي، قال: حدثنا أبي عن أبيه، قال: حدثنا الوليد بن مسلم[6]، قال: حدثنا . . . . . .

(١) أبو عتبة إسماعيل بن عياش العنسي الإمام، محدث الشام ومفتي أهل حمص، روى عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد الألهاني وخلق من التابعين بالشام والحرمين، قال ابن معين: هو ثقة في الشاميين وقال يزيد بن هارون: ما لقيت شامياً ولا عراقياً أحفظ منه، وما أدري ما الثوري، وقال ابن عدي: يحتج به في حديث الشاميين خاصة، وقال أبو اليمان: كان إسماعيل جارنا، فكان يحيي الليل، وقال داود بن عمر: ما حدثنا إسماعيل إلا من حفظه، كان يحفظ نحواً من عشرين ألف حديث، ومناقبه كثيرة، توفي سنة إحدى وثمانين ومائة، وقيل: توفي سنة اثنين وثمانين (انظر شذرات الذهب ١/ ٢٩٤).

(٢) عبد الرحمٰن بن زياد بن أنعم الشعباني الأفريقي، الزاهد الواعظ شيخ أفريقيا وقاضيها وأول من ولد فيها من المسلمين، روى عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي وطبقته، وقد وفد على المنصور فوعظه بكلام حسن، وليس بقوي في الحديث. توفي سنة ست وخمسين ومائة (انظر شذرات الذهب ١/ ٢٤٠).

(٣) عبد اللَّه بن يزيد أبو عبد الرحمٰن المقرىء، شيخ مكة وقارئها ومحدثها، روى عن ابن عون والكبار، أقرأ القرآن سبعين سنة، توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين (انظر العبر ١/ ٢٨٦).

(٤) عبد اللَّه بن عمرو بن العاص السهمي، كان من فضلاء الصحابة وعبادهم المكثرين في الرواية، ولم يكن بينه وبين أبيه في الولادة إلا إحدى عشرة سنة، وأسلم قبل أبيه، وكان يلوم أباه على القيام في الفتن، وحلف باللَّه أنه لم يرم في حرب صفين برمح ولا سهم، وإن حضرها لعزم أبيه عليه، ولقوله ﷺ: «أطع أباك» توفي سنة خمس وستين. (انظر شذرات الذهب ١/ ٧٣).

(٥) أخرجه الحاكم في كتاب العلم باب: تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة (١/ ١٨٢) عن عبد اللَّه بن عمرو: «ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل، حذو النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان في أمتي مثله، إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة، فقيل له: ما الواحدة؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

(٦) الوليد بن مسلم الدمشقي أبو العباس، روى عن يحيى الذماري ويزيد بن أبي مريم وخلائق، وصنف التصانيف، قال ابن جوصاء: لم نزل نسمع أنه من كتب مصنفات الوليد، صلح أن يلي القضاء وهي =

الأوْزَاعي[1]، قال: حدثنا قَتَادة[2]، عن أنس[3]، عن النبي عليه الصلاة والسلام،

= سبعون كتاباً، وقال أبو مسهر: كان مدلساً ربما دلس عن الكذابين، وقال ابن ناصر الدين: الوليد بن مسلم الدمشقي أبو العباس الأموي مولاهم، كان إماماً حافظاً، عالم الدمشقيين، لكنه فيما ذكره أبو مسهر وغيره كان مدلساً، وربما دلس عن الكذابين، وهو واسع العلم صدوق من الأثبات.
توفي بذي المروة راجعاً من الحج في المحرم سنة ست وتسعين ومائة (انظر شذرات الذهب ١/ ٣٤٤).

(١) أبو عمرو عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي الفقيه، روى عن القسم بن مخيمرة وعطاء وخلق كثير من التابعين، وكان رأساً في العلم والعمل، جم المناقب، ومع علمه كان بارعاً في الكتابة والترسل، قال الهقل بن زياد: أجاب الأوزاعي عن سبعين ألف مسألة، وقال إسماعيل بن عباس: سمعت الناس سنة أربعين ومائة يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة، وقال عبد اللَّه الخريبي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه، وقال الوليد بن مسلم: ما رأيت أكثر اجتهاداً في العبادة من الأوزاعي، وقال أبو مسهر: كان الأوزاعي يحيي الليل صلاة وقرآناً وبكاءً، ومات في الحمام، أغلقت زوجته باب الحمام ونسيته فمات، ورثاه بعضهم فقال:

جاد الحيا بالشام كل عشية ... قبراً تضمن لحده الأوزاعي
قبراً تضمن طور كل شريعة ... سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأقلع معرضاً ... عنها بزهد أيما اقلاع

قال ابن ناصر الدين: الأوزاعي هو عبد الرحمٰن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي الدمشقي الثقة المأمون، ولد ببعلبك سنة ثمان وثمانين، وكان عالم الأمة منفرداً بالسيادة مع اجتهاد في إحياء الليل، أجاب في سبعين ألف مسئلة للقضاء، دخل حماماً في بيته نهاراً وأدخلت معه زوجته في كانون فحماً ونارا ثم أغلقت عليه غير متعمدة فهاج الفحم بالنار فمات من ذلك، والأوزاع قرية بدمشق اتصل بها العمران، وهي المحلة التي تسمى الآن بالعقيبة، انتهى، وقال في المعارف: حدثنا البجلي أن اسمه عبد الرحمٰن بن عمرو، من الأوزاع، وهم بطن من همدان، وقال الواقدي: كان يسكن بيروت ومكتبه باليمامة، فلذلك سمع من يحيى بن أبي كثير، ومات ببيروت سنة سبع وخمسين ومائة وهو ابن اثنتين وسبعين سنة. (انظر شذرات الذهب ١/ ٢٤٢).

(٢) الحافظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي عالم أهل البصرة، روى معمر عنه قال: أقمت عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام، فقال لي في اليوم الثالث: ارتحل يا أعمى عني فقد أنزقتني، وقال قتادة: ما قلت لمحدث قط أعد عليَّ، قال ابن ناصر الدين: مات بواسط في الطاعون، وهو أبو الخطاب الضرير الأكمه مفسر الكتاب، آية في الحفظ، إماماً في النسب، رأساً في العربية واللغة وأيام العرب. قال في العبر: قال قتادة: ما قلت لمحدث قط: أعده عليَّ، وما سمعت شيئاً إلا وعاه قلبي، وقال فيه شيخه ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال معمر: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وسمعت فيها شيئاً. توفي سنة سبع عشرة ومائة. (انظر شذرات الذهب ١/ ٥٤).

(٣) أبو حمزة أنس بن مالك الأنصاري البخاري، من سادات الصحابة وخادم رسول اللَّه ﷺ، قدم =

قال: «إنَّ بني إسْرائِيلَ افترقَتْ على إحدى وسَبْعِينَ فرقَةً، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة[1].

قال عبد القاهر: للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيدُ كثيرة، وقد رواه عن النبي ﷺ جماعةٌ من الصحابة: كأنَس بن مالك، وأبي هُرَيْرة، وأبي الدَّرْدَاء[2]، وجابر[3]، وأبي سعيد الخُدْرِيِّ[4]، وَأُبيِّ بن كعب[5]، وعبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص، وأبي أُمَامَة[6]، ووَاثِلَةَ بن الأسقع[7]، وغيرهم.

وقد رُوِي عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فِرَقاً، وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال في الدنيا والْبَوَارِ في الآخرة.

وروي عن النبي ﷺ ذَمُّ القدرية وأنهم مَجُوسُ هذه الأمة، وروي عنه ذمُّ

= النبي ﷺ المدينة وله عشر سنين فخدمه ودعا له بكثرة المال والولد والبركة فيهما وفيما أوتي، فدفن لصلبه إلى مقدم الحجاج البصرة مائة وعشرين وكان نخله يثمر في العام مرتين. توفي سنة ثلاث وتسعين وقيل توفي سنة تسعين أو إحدى أو ثنتين وتسعين. (انظر شذرات الذهب ١/ ١٠٠).

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب افتراق الأمم (٢/ ١٣٢٢) رقم ٣٩٩٢.

(٢) أبو الدرداء الخزرجي الزاهد الحكيم، أسلم بعد بدر، وولي قضاء دمشق لمعاوية في خلافة عثمان، قالت له زوجته: ما عندنا نفقة، فقال لها: إن بين أيدينا عقبة لا يجوزها إلا المخففون، توفي سنة اثنتين وثلاثين. (انظر شذرات الذهب ١/ ٣٨).

(٣) جابر بن عبد اللَّه بن عمر بن حرام الأنصاري السلمي، وهو آخر من مات من أهل العقبة عن أربع وتسعين سنة، وهو من أهل بيعة الرضوان، وأهل السوابق والسبق في الإسلام، وكان كثير العلم، وأبوه عبد اللَّه بن عمرو بن حرام، مناقبه كثيرة، توفي سنة ثمان وسبعين (انظر شذرات الذهب ١/ ٨٤).

(٤) أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك الأنصاري، كان من أعيان الصحابة وفقهائهم، شهد الخندق وبيعة الرضوان وغيرهما، توفي سنة أربع وسبعين (انظر شذرات الذهب ١/ ٨١).

(٥) أبو المنذر أبي بن كعب الخزرجي سيد القراء، كان من علماء الصحابة، ومناقبه أكثر من أن تحصر، توفي سنة تسع عشرة، وقيل: توفي سنة اثنتين وعشرين (انظر شذرات الذهب ١/ ٣١).

(٦) أبو أمامة الباهلي الصحابي رضي اللَّه عنه، واسمه: صدي بن عجلان، نزيل حمص، وقد قال: كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة، توفي سنة ست وثمانين وله من العمر مائة وست سنين (انظر شذرات الذهب ١/ ٩٦).

(٧) واثلة بن الأسقع الليثي، أحد فقراء الصفة، كان شجاعاً ممدحاً فاضلاً، شهد غزوة تبوك، توفي سنة خمس وثمانين (انظر شذرات الذهب ١/ ٩٥).

المُرْجِئة مع القدرية، وروي عنه أيضاً ذم المارِقِينَ وهم الخوَارج.

وروي عن أعلام الصحابة ذم القدرية، والمرجئة، والخوارج المارقة، وقد ذكرهم عليٌّ رضي اللَّه عنه في خُطْبته المعروفة بالزَّهْرَاء، وبرىء فيها من أهل النَّهْرَوَان.

وقد علم كلُّ ذي عَقْل من أصحاب المَقالَات المنسوبة إلى الإسلام أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يُرِدْ بالفرق المذمومة التي هي من أهل النار فِرَقَ الفقهاء الذين اختلفوا في فُرُوع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين؛ لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على قولين:

أحدهما: قول مَنْ يرى تصويبَ المجتهدين كلهم في فروع الفقه، وفِرَقُ الفقه كلها عندهم مُصِيبون.

والثاني: قولُ مَنْ يرى في كل فرعٍ تصويبَ واحدٍ من المختلفين فيه، وتَخْطئةَ الباقين، من غير تضليلٍ منه للمخطىء فيه.

وإنما فصل النبي عليه الصلاة والسلام بذكر الفرق المذمومة فرقَ أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية في أبواب العَدْل والتوحيد، أو في الوَعْد والوعيد، أو في بابي القدر والاستطاعة، أو في تقدير الخير والشر، أو في باب الهداية والضلالة، أو في باب الإرادة والمشيئة، أو في باب الرؤية والإدراك، أو في باب صِفَات اللَّه عز وجل وأسمائه وأوصافه، أو في باب من أبواب التعديل والتجوير، أو في باب من أبوابِ النبوة وشروطها ونحوها من الأبواب التي اتفق عليها أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديثِ على أصلٍ واحدٍ، خالفهم فيها أهلُ الأهواء الضالة من القدرية، والخوارج، والروافض، والنجَّارية، والجَهْمية، والمجسِّمة، والمشبِّهة ومَنْ جَرَى مجراهم من فرق الضلال، فإن المختلفين في العدل والتوحيد والقدر والاستطاعة وفي الرؤية والصفات والتعديل والتجوير وفي شروط النبوة والإمامة يكفِّر بعضُهم بعضاً.

فصحَّ تأويلُ الحديثِ المرويِّ في افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف، دون الأنواع التي اختلفت فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام في أبواب الحلال والحرام، وليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع.

وسنذكر الفرق التي رَجَع إليهم تأويلُ الخبر المرويِّ في افتراق الأمة في الباب الذي يلي ما نحن فيه، إن شاء اللَّه عز وجل.

obeikandl.com